الوجود من هيئة الأمم المتحدة. ويمكن القول ان هذا حق ممنوح وهو ليس حقا مطلقا غير محدود بل هو قرار مشروط...»[١٧].

وبعد أن يفضح الكاتب خطة اسرائيل التوسعية في حرب ١٩٤٨، ويظهر عدم تقيدها بقرار هيئة الأمم المتحدة واحترامها له، وهو القرار الذي قضى باقامة دولتين: يهودية وعربية فلسطينية، يخلص المؤلف الى استنتاج مفاده «...لكن آباء اسرائيل ضربوا عرض الحائط بقرارات وإرادة هيئة الأمم المتحدة فلم يقيموا دولة ديمقراطية محبة للسلام، كما نص على ذلك قرار ١٩٤٧، بل أقاموا دولة توسعية مصابة بأورام سرطان الصهيونية وأطلقوا عليها تسمية «اسرائيل» تيمنا بالتسمية التوراتية[١٨]. ويتابع الكاتب محللا السياسة التوسعية الاسرائيلية ومفندا السياسة العرقية الداخلية ليقول: إن «الدولة التي لايجد فيها الانسان مكانا لأنه من دين آخر والتي يتعرض فيها الشعب المختار لايديولوجية النازية اللاإنسانية هي دولة مجرمة»[١٩].

وفي معرض اقتراحاته لحل المشكلة اليهودية في اسرائيل، يطرح، ولأول مرة في الأدبيات السوفياتية، مسألة نزع لايديولوجية الصهيونية عن اسرائيل. فهي، وان كانت لأول مرحلة تبدو وكأنها تحمل طابعا طوباويا، الا انها اثارت نقاشات حادة بين العلماء.

والجدير بالذكر، ان هناك العديد من الاجتهادات النظرية التي يطرحها المستشرقون حول الصهيونية والصراع العربي ــ الاسرائيلي، قد لاتتطابق احيانا مع وجهة النظر الرسمية. فقد يترك المجال بين وقت وآخر، للباحثين لنشر ارائهم المتنوعة ويؤخذ منها الجديد الذي يتوافق والاستراتيجية السياسية الشرق ــ أوسطية السوفياتية.

هذه القراءة السياسية التحليلية أبعد من أن تكون شاملة، وهدفنا منها التأكيد على الاستنتاجات التالية التي تلخص أهم أفكار المستشرقين السوفيات حول الصهيونية والصراع العربي التحرري ضدها:

أولا: تؤكد الدراسات الاستشراقية على ان المهمة السياسية الداخلية الأولى للصهيونية هي تدعيم دولة اسرائيل وتوسيع رقعتها وتدعيم اقتصادها وقدراتها العسكرية العدوانية. ولتنفيذ هذه المهام، يتم بذل الجهود الديبلوماسية والسياسية، وتجمع المليارات من الدولارات لدعم اسرائيل وجعلها الطرف الأقوى في المنطقة عسكريا. ومن جانب آخر، تبذل الصهيونية كل ما هو ممكن للحيلولة دون اندماج اليهود وعزلهم في مختلف البلدان ضمن طائفة صهيونية بعيدة عن الشعوب المحيطة بها وايهامهم بأنهم ينتمون الى «أمة يهودية عالمية». ومن هنا، يتم بعث الديانة اليهودية واللغة العبرية والآداب الصهيونية من أجل غرس النزعة الشوفينية المتفوقة في وعي الشباب والأطفال وغرس شعور عدم الثقة بحكوماتهم وشعوبهم لأنهم يرون بأن النزعة المعادية للسامية متأصلة في أعماق الغير، لذا ليس من خيار لليهود إلا الصهيونية ودولة اسرائيل.

ثانيا: تتفاوت الرؤية العلمية السوفياتية في النظر الى الصهيونية. فمنهم من يراها أداة طيّعة بيد الامبريالية الدولية ومنهم من يعطيها حجما أكبر من هذا بكثير، فيؤكد أنها تسيطر على المفاصل الاقتصادية الرئيسية في عالم الرأسمال، وهذا يخولهم، كما يعتقد أنصار هذا الرأي، للعب دور الشريك القوي في رسم الاستراتيجية الكونية للامبريالية.